

حياة فاضلة - خطوة خطوة

ماري كوك

المستشارة الأولى في الرئاسة العامة لمنظمة الشابات

تُعتبر فترة الشباب فترة مهمة يمكن فيها تطوير نماذج للفضيلة تساعدك على القيام بالخطوات الضرورية نحو الحياة الأبدية.

من الأوقات الأكثر تأثيراً في حياة الأم هو حين تحمل ابنتها الرضعية بين ذراعيها وتدرك أنّ هذه الروح النقية أتت لتوها من أبينا الذي في السماء. هذا تذكير لطيف بأننا بنات أبينا السماويّ فبعد أن يكون الطفل قد ترك حضرته يأتي إلى الأرض نقياً وحاضراً ليتعلم ويتقدّم.

عندما كنت أتابع دراستي الجامعية بعيداً عن المنزل، وصلتني، في يوم عيد الأم، رسالة من أمّي تخبرني فيها هذه التجربة الرقيقة:

"عيد الأم هذا خاص جداً لأنني أفكر الآن في أنني "أم" لك منذ 21 سنة ويا له من امتياز. شعرنا بأنك كنت مميزة بالنسبة إلينا. سميناك ماري. أردناك أن تبقى نقيّة ولطيفة وفقاً لما ينمّ عنه اسمك.

"أحببتك خالتك التي تحمل الاسم ذاته كثيراً وخاطت لك فستاناً جميلاً وصغيراً لتتباركي فيه [حاكلته] بيدها لكي تحظي باسم في اجتماع القربان الأول بعد إحضارك إلى المنزل--- وأنت بالغة الصغر."

عندما قرأت هذه الرسالة، أدركت أنّ أمل أمّي الأكبر كان بقائي نقيّة وفاضلة. الفضيلة "نموذج أفكار وتصرفات تستند إلى معايير أخلاقية سامية" (بشروا بانجيلي، [2004]، 118). علمت أمّي أنّ الحياة ستكون صعبة، وأنّ بقائي فاضلة سيكون تحدياً لي مدى الحياة. أردتني أن أحظى ببركات الإنجيل لترشدني وتساعدني على مواجهة ذلك التحدي.

أنتن، أيتها الشابات العزيزات، سبق أن قمتن بخيارات جيّدة كثيرة. عليكم الآن أن تضعن نماذج فضيلة تفيكن على هذا الطريق طوال حياتكن. ابحن عن "قدوة [قدوات] للمؤمنين" (الرسالة الأولى إلى تيموثاوس 4: 12) تكون إلى جانبكن لتدعمكن وتساعدكن على عيش حياة فاضلة.

لم يعتبر كوننا فاضلات مهمّاً ليس لأهلنا الأرضيين فحسب بل لأبينا السماويّ أيضاً؟ الفضيلة تأتي بالسلام وقوة الشخصية والسعادة في هذه الحياة. علم أبونا السماويّ أنّ خيارات وتحديات كثيرة سوف تواجهنا، والحياة الفاضلة تحضرننا للنجاح.

للكثيرات من بينكن، كان اليوم الذي تباركتن فيه الخطوة الأولى من رحلتكن في الحياة الفاضلة. أمّا خياركن بتسلم المعمودية والتثبيت والحصول على هبة الروح القدس وجهودكن للمشاركة باستحقاق في تناول القربان وتجديد عهد معموديتكن كلّ أسبوع، فهي خطوات مهمة نحو عيش حياة فاضلة.

خطوتكن التالية في هذه الرحلة هي تحضير أنفسكن لاستحقاق الدخول إلى الهيكل حيث ستقمن بالمزيد من العهود المقدسة وتتسلمن مراسيم الهيكل المقدسة بما فيها، مراسيم الزواج السماويّ. يتطلب ذلك منك أن تكن فاضلات.

تُعتبر فترة الشباب فترة مهمة يمكن فيها تطوير نماذج للفضيلة تساعدك على القيام بالخطوات الضرورية نحو الحياة الأبدية.

في هذه الرؤيا المعروفة الموجودة في الفصل 8 من سفر 1 نافي، يتمّ تذكيرنا بصعوبة البقاء في الطريق المستقيم والضيق الذي يقود إلى الحياة الأبدية. وصف الأب لحي لأبنائ التحديات التي تواجهها مجموعات مختلفة من الناس الذين يبحثون عن شجرة الحياة، و"ثمارها شهية لإسعاد المرء" (العدد 10). كانت هذه الشجرة تمثل حب الله. (راجع 1 نافي 11: 21--22).

بدأت المجموعة الأولى بشقّ الطريق المستقيم والضيق غير أنّها لم تمسك القضيب الحديدي الذي من شأنه أن يبقيها على المسار، فتاهت في الضباب المظلم (راجع 1 نافي 8: 21--23).

بعض هذا الضباب المظلم أو الإغراءات التي يستعملها الشيطان لِيُظلم الطريق نحو الحياة الأبدية، يتوجّه إلى النساء بشكل خاص. فهو يجعل العفة والنقاء الأخلاقي يبدو عادتَيْن قديمتين. ولقد جعل الأمومة تبدو أقلّ شأنًا ممّا هي عليه. ونجح في تضليل النساء حول أدوارهنّ في خطة الربّ الإلهية.

للمشي في هذا الضباب المظلم، نحتاج إلى القضيب الحديدي الذي يمثّل كلمة الله (راجع 1 نافي 15: 23--24). علينا أن ندرس الحقائق والوصايا الموجودة في النصوص المقدّسة ونفهمها. علينا أن نصغي بانتباه إلى أقوال أنبياء الأيام الأخيرة، إذ تعطينا تعاليمهم الإرشاد والتوجيه والحماية. علينا أن نتمسك بالمعايير الموجودة في دليل من أجل تقوية الشباب.

أمّا أفراد المجموعة الثانية التي رآها لحي فقد كانوا يتمسكون بللقضيب الحديدي. لقد أكملوا في الاتجاه الصحيح وتمكنوا من الأكل من ثمرة الشجرة. لقد تدوّقوا السعادة الحقيقية ولكن لسوء الحظّ لم تدم طويلاً، لأنهم عندما نظروا حولهم، رأوا من كانوا يسخرون منهم. (راجع 1 نافي 8: 24--27). فخلجوا واستسلموا لضغط أترابهم.

إنّها إحدى أهمّ الاستراتيجيات التي يعتمدها الشيطان مع الشباب. أيتها الشبابات، علينا أن نتوحّد بالبرّ فنكون قويّات حين يسخر الآخرون من أعمالنا ومعتقداتنا.

هنالك طريقة وحيدة تمكّننا من تحمّل ضغوط العالم وهي أن "نفق" . . . في أماكن مقدّسة ولا [ننتقل]" (المبادئ والعهود 87: 8). ابتعدن عن المواقف التي يُحتمل فيها أن تجربن أو يُسخر منكنّ أو تُحتقرن. الالتزام بالبقاء فاضلات سيمنحكنّ القوة لاحتمال ضغط أترابكنّ. وكما ينصحننا دليل من أجل تقوية الشباب: فليكن عندكم الشجاعة بالمغادرة عند بثّ فيلم أو شريط فيديو، وبإطفاء الكمبيوتر أو التلفزيون، وبتغيير إذاعة الراديو، وبإغلاق المجلّة، إذا كان ما يتمّ عرضه لا يتوافق مع معايير أبينا السماوي". ([2001]، 19).

علينا أن ننقادي المواد غير الملائمة على الإنترنت وعلى الهواتف الخليوية، والموسيقى المنافية للأخلاق والرقص الموحّي. قد يُسخر منكنّ وقد توجّه الأصابع إليكنّ وقد تضطرن إلى الوقوف بمفردكنّ ولكن أرجو منكنّ أن تتمنّعن بالشجاعة لتصمدن في وجه هذه الإغراءات.

ما الذي سيساعدكنّ على المضي قدماً والتمسك بشدّة وباستمرار بالقضيب الحديدي؟ اجعلن المخلص محوراً لحياتكنّ وطورن عادات يومية من العيش البارّ.

اعرفن المخلص وكلّ ما قام به من أجلكنّ. أجد من الملفت أنّ أفراد هذه المجموعة الأخيرة عندما بلغوا شجرة الحياة، سقطوا. كانوا متواضعين. وأدركوا أنّهم لم يكونوا ليصلوا لولا مساعدة المخلص.

تذكرن أنّ قوّة الكفارة المنقيّة هي التي تتيح لنا إمكانية العيش في الفضيلة. كلنا نرتكب الأخطاء ولكن "لأنّ المخلص يحبكنّ وقد وهب حياته من أجلكنّ، يمكنكنّ أن تتبنّ. التوبة هي فعل إيمان بيسوع المسيح. . . . لقد أتاحت تضحية المخلص الكفاريّة لكنّ بأنّ تُسامحنّ على خطاياكنّ. . . . اتخذنّ قراراً بتناول القربان باستحقاق كلّ أسبوع واملأنّ حياتكنّ بالنشاطات الفاضلة التي ستمنحكنّ القوة الروحية. عندما تقمنّ بذلك، ستزداد قدرتكنّ على مقاومة التجربة وحفظ الوصايا [المحافظة على نظافتكنّ] والتشبه أكثر بيسوع المسيح" (3, [insert, 2009] *Young Women Personal Progress*).

ستساعدكنّ عادات السلوك البارّ اليومية أيضاً على التمسك بالقضيب بشدّة وباستمرار. كرئاسة عامّة لمنظمة الشابات، دعونا جميع الشابات في العالم لتطوير عادات يومية ثلاث:

أولاً، صلّين لأبيكنّ السماوي، صباحاً ومساءً، كلّ يوم.

ثانياً، اقرن كتاب مورمون يومياً لخمس دقائق على الأقلّ.

وثالثاً، ابتسمن! لماذا؟ لأننا نملك إنجيل يسوع المسيح المستعاد الذي يأتينا بالسعادة الحقيقية.

والآن عليكم أن تتذكروا أنكم لستم بمفردكم في هذه الرحلة. عندما اعتمدت وتبنت، مُنحت هبة الروح القدس لترشدكم في جميع أوجه حياتكم. ستحتج إلى هذا الإرشاد. الحياة الفاضلة "في كل الأوقات وفي كل الأشياء وفي كل الأمكنة" (موصايا 18: 9) تؤهلنا لرفقة الروح القدس الدائمة.

قد تشعر في بعض الأحيان بأنكم الوحيدات اللواتي تمشين على هذا الطريق. تماماً كما أحاط بكنّ الأحياء عندما أتيتن إلى هذا العالم، ثمة الآن الكثيرون حولكم ممن يستطيعون التأثير عليكم إيجاباً--- كأهلكن وإخوتكن وأخواتكن، وقائدات منظمة الشابات، وقادة الكهنوت، والأصدقاء المفيدون وحتى أن "الملائكة سيحيطون بكن لكي يسندوكن" (المبادئ والعهود 84: 88).

ابحثن حولكن الليلة عمن يستطيع أن يساعدكن في هذا الطريق. هم أصدقاء يتمسكون بشدة بالقضيب الحديدي عوضاً عن التمسك بما يقوله لهم العالم ويعرفون ويعيشون وفقاً لكلمة الله وكلمات أنبيائه، ويبقون في الأماكن المقدسة التي لا تبعدهم عنها ضغوط العالم، ويجعلون من المخلص وتضحيته الكفارية محوراً لحياتهم ويثابرون يومياً للعيش بالبر. في ما يلي تجدن أمثلة عن قدوات للمؤمنين. تعلمن منهن، ويمكنكن/نتن آياتها الشابات أن تكن قدوات المؤمنین لهم وللآخرين.

سأخبركن عن قدوة ملفتة تُدعى هيلاري وهي "نحلة" تعيش في لاغوس، نيجيريا. كان بعض زملائها في الصف يسخرون من معاييرها وخصوصاً من لباسها المحتشم. اتخذت قراراً بأن تحمل معها على الدوام نسختين صغيرتين من دليل من أجل تقوية الشباب وعندما يزعجها أحدهم، تعطيه إحدى النسختين ليحتفظ بها وتشرح المعايير وسبب اتباعها إياها. وتحتفظ بالنسخة الأخرى كمذكر شخصي لها بأن تطيع المعايير.

علينا أن نتوحد ونساعد أحداً الآخر لملء حياتنا بأمور ذات "فضيلة" [محبوبة] أو [تستحق التقدير] (بنود الإيمان 1: 13). نحن ندعو جميع الشابات والأمهات وكل امرأة ترغب في الانضمام إلينا في قضية الفضيلة هذه لإتمام اختبارات ومشروع التقدم الشخصي الجديدة الخاصة بقيمة الفضيلة.

منذ بضعة أسابيع، سألت أمي البالغة من العمر ستة وثمانين عاماً الانضمام إلي في العمل على قيمة الفضيلة. وكان في ذلك بركة رائعة لكلتينا. عندما عملنا على الاختبارات الخاصة بالقيمة، شاركتني قرارها الذي اتخذته في الثلاثينيات، عندما كانت شابة، بأن تثابر لتعيش بفضيلة أكبر. درسنا معاً النصوص المقدسة حول الفضيلة، "العائلة: إعلان للعالم"، وحتى دليل من أجل تقوية الشباب. وقد كتبت كل ما في يومياتها البركات التي تسلمتها فيما ثابرت لعيش حياة فضلة. من بين البركات الأساسية التي اكتشفناها معاً استحقاق الذهاب إلى الهيكل. آياتها الشابات، هذه هي خطوتكن التالية.

تماماً كما استغرق هيكل سولت لايك 40 عاماً ليبنى، حجراً حجراً، أنتن تبين حياة فضلة، خطوة خطوة. لقد قطعن عهداً بأن تكن مطيعات. وقمتن ببعض الخيارات الحسنة. إن نماذج الفضيلة التي تطورنها الآن ستساعدكن على التمسك بشدة وعلى الدوام بالقضيب الحديدي. لن تكن بمفردكن أبداً في رحلتكن لأن المخلص سيكون معكن على الدوام، ويمكنكن أن تثبن. لقد بوركتن بالروح القدس ليعزيكن ويرشدكن. انظرن إلى قدوات المؤمنین في حياتكن وحاولن أن تساعدن الآخرين في رحلتهم.

أشهد على أننا بنات أبينا السماوي. هو يحبنا ويذكر كلاً منا مهما كانت ظروفنا. أكنا في السادسة عشرة أو في الستة والثمانين، نكمن أعظم رغباته في تحقيق سعادتنا الأبدية. أشهد على ذلك بتواضع باسم يسوع المسيح، آمين.